الولادة القيصرية لجيل الحرب في الشعر العراقي

رسالة مفتوحة الى عدنان الصائغ

منذ زمن طويل لم أراجع الأنترنيت بسبب مشاغلي الأخيرة في العمل الجامعي، وبالأمس فحسب وقعت محض مصادفة على حوار ممتع معك. ولأنني في الحقيقة صرت أسأم السجالات والحوارات التي لا تضيف للمعرفة شيئاً وتوطّد فحسب مجد الأدوات المُبالغ بها ويروّج لها، فلم أعد براغب الدخول في عالم الكتابة الصحفية السريعة- إلا إذا استدعى الأمر- وأفضل تأليف القصائد بهدوء كما اعتدتُ أن أفعل منذ ثلاثين سنة. لكنني وجدت نفسي ملزما بالكتابة إليك، فقد وقعت، في الحوار المذكور، على إشارة واتهام لدراسة سابقة لي. قرأت لك التالي:

شاكر لعيبي

عدنان الصائغ

زمن طويل لم أراجع الأنترنيت بسبب مشاغلي الأخيرة في العمل الجامعي، وبالأمس فحسب وقعت محض مصادفة على حوار ممتع معك. ولأنني في الحقيقة صرت أسأم السجالات والحوارات التي لا تضيف للمعرفة شيئاً وتوطّد فحسب مجد الأدوات المُبالغ بها ويروّج لها، فلم أعد براغب الدخول في عالم الكتابة الصحفية السريعة- إلا إذا استدعى الأمر- وأفضل تأليف القصائد بهدوء كما اعتدتُ أن أفعل منذ ثلاثين سنة. لكنني وجدت نفسي ملزما بالكتابة إليك، فقد وقعت، في الحوار المذكور، على إشارة واتهام لدراسة سابقة لي. قرأت لك التالي:

"في مجلة (حراس الوطن) أعددتُ أول ملف عن جيل الثمانينيات (ع٣٨٧ في ١٩٨٧) تحت عنوان: "أيها النقاد انتبهوا رجاء.. الثمانينيون قادمون. بيان أول للحرب.. بيان أول للجيل - جيل الثمانينات جيل الحرب" ضم شهادات لـ ١٤ اسماً هم: محمد تركي النصار، باسم المرعبي، صلاح حسن، عبد الرزاق الربيعي، فضل خلف جبر، سعد جاسم، لهيب عبد الخالق، علي رحماني، ابراهيم زيدان، محمد جاسم مظلوم، دنيا ميخائيل، وسام هاشم، أديب أبو نوار، خالد جابر يوسف". ومقطوعات من نصوص: عبد الحميد كاظم الصائح، علي الشلاه، كريم شغيدل"، وقد حظي باهتمام الوسط الأدبي. وعدته الكثير من الدراسات بأنه أول ملف للجيل (من الغريب أن يكتب شاعر وناقد في مطلع الألفية الجديدة مقدمة للشعر العراقي الحديث مستشهداً بالملف وبانياً أحكامه دون أن يطلع عليه - كما يبدو - فهو يقول" عندما نطالع مقابلة تحت عنوان "جيل الثمانينات..جيل الحرب" أجراها الشاعر عدنان الصائغ مع ١٦ شاعراً".. والملف كما هو معروف ليس فيه مقابلة ولا هم يحزنون وليس فيه ١٦ شاعراً.. مع احترامي الشديد له)" انتهى.

المقصود بالشاعر و(الناقد) الذي يكتب في مطلع الألفية الجديدة مقدمة للشعر العراقي الحديث مستشهداً بالملف وبانياً أحكامه دون أن يطلع عليه هو شخصي المتواضع، والمقدمة المذكورة هي الدراسة المطولة التي استهل بها كتابي (الشاعر الغريب في المكان الغريب) الصادر عن دار (المدى).

وأود القول قبل التعليق على هذه الفقرة أنني لاحظتُ في الحوار المذكور وفي جملة كتاباتك التي قرأتها، بإمعان، نزعة تبريرية صادقة، تسعى لتأويل السياق الذي وجد فيه جيل كامل نفسه والهفوات التي ارتكبها بسبب هذا السياق. تبريرية من دون اعتراف حتى بخطأ طفيف واحد في ذلك السياق الموبوء. وهذا لعمري مشكلة كبيرة، تحدّ قليلا أو كثيرا من سقف الموضوعية، وبدلاً من إشهار هذا الضعف اللصيق بالآدمي في شروط محددة، مثل الشروط الموصوفة ببراعة في مقالاتك ومقابلاتك (والأخيرة مكتوبة وكأنها دراسات ومقالات موثقة بالمصادر والمراجع وليس بها براءة المقابلة العفوية ولا حتى الإيحاء بمثل هذه العفوية)، فإنها تشهر بطولة نادرة، قد يكون الأبطال السيزيفيون أقزاما أمامها.

لقد تفهمت دائماً هذا السياق، وأعلنتُ بصوت عال تقديري لمن مرق منه مروق السهم من الرمية. وهم قلة على الدوام وقد فضلوا، في الغالب، حسنات الصمت. لكنني لم أستطع فهم ذاك النمط من التأويلات الذي تستلهمه مروياتك غالباً، خاصة وأنها تشدّد فحسب على الضرورات القاهرة في التعاطي مع أبالسة عدي وأزلامه مثلاً، ولم أقدر على فهم تأويل من الطينة غير المفهومة نفسها التي تطلع قراءتك منها لفقرتي المقطوعة الصلة عن سياقها بالتمام والكمال. هذا البتر، في عالم من اللاقراء المنتبهين للإشاعة، يعقد الأمر وقد ينطوي على سوء طوية، ولا أتمنى ذلك. وقبل أن أسوق أمام ناظريك الكريمين فقرتي موضوع تعليقك، أود لفت انتباه شخصك الفاضل إلى نقطتين هامشيتين: أن تجاهل تسميتي ليست من البراعة بشيء، وقد ذكرني بالنص القرآني "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"، وتجاهل اسمي على تلك الشاكلة ينطوي على روح غامض عدواني لم أشهره أنا ضد جنابكم الكريم طيلة هذه السنوات، ولم أتناولكم بسوء (ولا هم يحزنون، على ما تقول بشتيمة عامية لا تليق بشاعر مثلك) رغم ملاحظاتي على نشاطكم النقدي الوفير. أطال الله وأدام نشاطكم. هذا التجاهل غير مفهوم من قلم، قلمك الذي يستشهد ويهتدي بكوكبة من شعراء الجاهلية وشعراء اليوم من أصدقائكم وأعدائكم على حد سواء.

النقطة الثانية: لستُ بناقد، ولكنني، كما تعلم، شاعر يزعم معاناة المعرفة وينصرف للثقافة، ويكره الأمية المستشرية، ويضع للفكر والفلسفة مقاماً رفيعاً في ضميره. لستَ كذلك الوحيد من يصرّ على الترويج لهذه الصفة وللحديث تتمة طويلة، وأرجو من أعماق قلبي أن تراجع مقالتي المنشورة مؤخراً بعنوان (الشاعر محققاً للنصوص).

حتى اللحظة الراهنة ما زلتَ في الموقع الثاني بعد شاعر سبعيني، أيها الصديق، من القائلين بأنني لم أطلع على مواد استشهدتُ بها في كتاباتي، وخاصة بالملف الذي أعددته ببراعة عن (جيل الثمانينات.. جيل الحرب: بيان أول للحرب.. بيان أول للجيل). أحد خصومكم من جيلي رمى بوجهي التهمة من قبل. وأود أن ألفت عنايتكم الفائقة، مرة أخرى، أن عائلتي في بغداد قد أرسلت لي، بناءً على طلبي، صوراً (فوتوكوبي) من المقالات المنشورة في الصحافة المبادة، وكان البعض من تلك النسخ في حالة سيئة بسبب ما تعرف عن ظروف بلدنا. البعض الآخر حصلت عليه من طرف صديق كانت تصله تلك الصحافة عن طريق القنصلية العراقية في جنيف. وكلها ما زالت بحوزتي.

إن هذا البيان رغم نواياه الصافية ولغته الناصعة الملتاعة لا يمكن أن يفهم، في قلب الشروط المريرة التي طالما اشتكيتَ منها، (إلا بوصفه ترويجاً لولادة جيل يحارب من أجل قضايا عدي صدام. وإن مقولاتكم الراهنة عن هذا البيان عينه يمكن أن تُفهم بصفتها تأويلا متصنعاً مُحكَماً. إن أي تأويل لبيانكم، مهما كانت نواياه صادقة ونبيلة، يتناسى ذلك سيكون تفسيراً ناقصاً بل مخادعاً لأن ما سينقصه بالضبط هو التالي: موضعة الفعل الثقافي في إنائه وفي شروطه وفي سياقاته، وكلها تذهب وتصب لصالح ملاحظتنا المنقودة على يدكم.

موضعة الفعل الثقافي في إنائه وفي شروطه وفي سياقاته هو أمر أشدد عليه وهو ما فهمه مثلي بالضبط مسؤولو الثقافة في (حراس الوطن) المبادة عند نشرهم لهذا البيان. ومهما بلغت الجهالة والعماية بأولئك فليسوا، كما نعلم جميعا، بالغباء الذي تريدُ أن توحي لنا به كتاباتك المستنيرة، خاصة عندما يقرأون مطلع البيان المدوي بأجواء الحرب الموصوفة بطريقة شعرية بارعة من دون موقف يُذكر: "ثمة أشياء كثيرة تحدث في هذا العالم، وعليك أن تختصر كل هذا في جملة أو سطر.. أشطب.. أشطب.. فليس من وقت كافٍ لأن تكمل صراخك... الطبول في الخارج، الطبول في الكتب، وفي صالة رأسك.. وصراخك يتصاعد من بين الأنقاض، من بين الروح والحرب، ثقيلاً، رمادياً، ومثخناً بالدم والصفير يحاول أن يغطي مسامات الورقة التي أمامك، والجدران واللاشيء. العصر يلهث، والخطى تلهث، والإعلانات أيضاً، والأرصفة تلهث وأنت أيضاً ووحدك تبحث عمن يصغي، عن فسحة للتأمل.. لا وقت! فدقائق الحرب تلتهم دقائقك البطيئة، وأنت والقذائف على مفترق طريق مسدود تحاولان التفاهم، أو على كفتين! وبينكما وطن بمساحة القبلة الأخيرة.. وطن وأطفال قادمون من الحرب وإلى الحرب.. وأشجار لها طعم الأحلام المؤجلة"، أو عندما يمرون على فقرة ستروقهم في البيان مثل: "كل ما لدينا أصواتنا المشرئبة أبداً للرصاص والحب."

موضعة الفعل الثقافي في إنائه وفي شروطه وفي سياقاته ثالثة هو المعنى العميق الذي يمنح لبيانكم في قراءتي وقراءات غيري صيتاً أقل لمعانا مما ترتجون.

موضعة الفعل الثقافي في إنائه وفي شروطه وفي سياقاته هو ما يعطي لعنوان البيان خلاصة دعائية مرتجاة من طرف مشعلي الحروب. أعرف بأنك ستتنصل من مساعيهم، وأراك صادقاً، لكنك كنت تعرفها وربما استفدتَ منها البارحة وتنكرتَ لها اليوم.

لكنني كتبتُ فقرتي المنقودة، في حقيقة الأمر، في إطراء ومديح من يحلو للبعض تسميتهم بجيل الثمانينيات، ولم أتجاهل اسمك رغم صرامة ملاحظتي كما تتجاهل عن غيّ غير مفهوم اسمي:

"عندما نقول أن كثيراً من نصوص سنوات الثمانينيات وما تلاها المكتوبة في العراق تعبّر عن (رهاب الحرب) فإننا نقول ذلك بالمعنى السيكولوجي المشروح أعلاه، وبمعنى لا يُجاري أولئك القائلين بولادة (جيل الحرب) المُعبّر، مثلما تقول كتاباتهم، عن الحماسة والبطولة والروح المعنوية العالية لشعب (يحارب) من أجل قضية كبرى. عندما نطالع مقابلة تحت عنوان (جيل الثمانينات..جيل الحرب) أجراها الشاعر عدنان الصائغ مع ١٦ شاعراً، فإننا في صلب الفهم البطولي الحماسي الدعائي لهذا المصطلح، وليس ما يُراد أن يُقال لنا اليوم عن (جيل ثمانيني) عاني شرور الحرب."

لقد طفرت، ببراعة، على المعنى السيكولوجي المشروح في متن نصي الطويل بصدد رهاب الحرب، وفي ذلك المعنى قد نلتقي أنا وأنت أوسع لقاء، لو شئنا.

اعترف لك أن الأمر كان يتعلق بشهادات وليس بمقابلات (مع أن الفارق بينهما لا يستحق المبالغة ولا الإطناب)، وأرجو أن تسامحني وتغفر لي هذه الهفوة. بينما لا يشكل خطأ الرقم المطبعي ١٦ (أو الهفوة الأخرى من طرفي.. لم أعد أتذكر الآن) أهمية تذكر إزاء الفكرة. الفكرة هي ما تسعى ملاحظاتك العجولة لطمسها، وهي جوهر الموضوع كله. لقد جرى لمدة من الزمن استلهام فكرة البيان، بيانك الجميل اللغة، عن صعود (جيل الحرب) واستخدم المصطلح (جيل الحرب) من حينها - ودائما انطلاقا من صياغة بيانكم الملتاع- لدى العديد من الشعراء المعنيين وفي الكثير من الكتابات النقدية وفي الصحافة والإعلام ودائما بالمعنى الذي أقول أنا به، وإذا تطلب الأمر وحاججتني مُعانداً، فيمكنني أن أوثق ذلك كله بالأسماء والنقود والكتابات. لن تكون مسؤولاً عن استخدامات لاحقة ستصفها بالسيئة، لمشروع الولادة القيصرية لجيل الحرب. وستكون قراءتي هي المسؤولة، أو شيئاً من هذا القبيل. أعلمُ ذلك منذ الآن.

هذا بعض ما لديّ عن الموضوع، أرجو أن يتسع له الصدر الواسع لشاعر مشهور مثلك.

جامعة قابس ١٥ تموز ٢٠٠٥

عزيزي الشاعر المبدع شاكر لعيبي

سلاماً وتحية حب

وباقة ياسمين عراقية

أكرر اعتزازي وشكري لرسالتك، وهي من المرات النادرة التي تصلني رسالة بهذا الرقي من شاعر أو مثقف عراقي، اختلف معي أو اختلفتُ معه حول رأي أو نص..وهنا أود أن أضع بين يديك الكريمتين ملاحظاتي السريعة، أتمنى قبولها: أولاً: لم يكن قصدي من عدم الإشارة إلى اسمك الكريم أي انتقاص أو تجاهل أبداً أبداً.. فأنت من الأسماء الشعرية التي أقرأ لها باستمرار واحترم عطاءها.. لكن حقاً لا أدري لمَ أذكره وقتها.... أرجو قبول اعتذاري.ثانياً: البيان المذكور لا أدعي به بطولة ولا جبناً.. لقد جاء هكذا أثناء عملي في المجلة (سنوات خدمتي العسكرية).. ومرّ بصعوبات كثيرة حتى تم نشره هكذا بعد حذف الكثير من فقراته.. رغم أن تلك الفقرات ليس بها ما هو معارض أو ضد.. فتخيل - يا صديقي - ذلك الرعب التي كنا نعيشه باستمرار..فإذا فسرها البعض كما يحلو له الآن بعيداً عن الجحيم الذي عشناه فالأمر متروك له، وليس في يدي الآن ما أقوله أكثر مما قلته وقاله غيري وعرفه العالم - البعيد والقريب - عن شراسة السلطة ورقابتها.. هذه البيان رغم بساطته، تعرض للكثير من الحذف والتأويلات التي لم تكن في صالحه وقتها، لولا براعة سكرتير التحرير ضرغام هاشم (رحمه الله) الذي أصر على نشره.. وضرغام الطيب أعدمه النظام عام ١٩٩١ .. بسبب مقالة نشرها في جريدة (الثورة) يرد بها على مقال تافه كتبه عبد الجبار محسن! فتخيل.. يا صديقي الطيب. ثالثاً: الحوار الطويل الذي أجراه معي داوود أمين، استمر لعامين وبه الكثير من الوثائق والاستشهادات.. لذلك لم يكن حواراً سريعاً أو عفوياً.. أؤيدك القول.. لكنه لم يكن يدعي بطولة "نادرة" بل العكس.. كان يرد على سيل من التهم وجدت نفسي أمامها..رابعاً: أشاركك الرأي بالقرف من لغة المهاترات التي برع بها بعض الفارغين. هؤلاء هم من كانوا وراء ما تعرضت له سواء داخل الوطن أو في المنفى.. (واليهم أو بسببهم كان ذلك الحوار.

أخيراً: تقبل خالص محبتي واعتزازي.

أخوك عدنان الصائغ

مديات النقطة العمياء

عبد العزيز جاسم

المراوحة الدائمة للمواطن العراقي بهالات الحزن، والحرائق المتناغمة التي تعرض لها وفق الانظمة السياسية الحاكمة السابقة منذ تأسيس الدولة العراقية هي الكفيلة بتوليد تناغم توافقي لهواجس الخوف المستبد وقلق الارهاب والعنف المستورد والمحلي بدءا من صحوة نومه باتجاه اماكن ديمومته الحياتية التقليدية(العمل والدراسة) وعلى مدار الساعة، وعقاربها الجامحة الناقلة لحياة جديدة (خيار ديمقراطي حالي) بمثابة (حلم)، جاء بتغيير خارجي اخذ طابع احتلال اجنبي وبشعور جمعي(كانت الاماني ان تتم داخليا) المهم فحياته كانت كحياة (طائر اليم) الصامتة، ولا يدري - العراقي- هل يتخطاها مغنيا، ومنتعشا بها ام لا ترتضيه نقائض اعداء العملية السياسية بعد سقوط الصنم ؟ .

نرجع لشحنات الصداع بعد التغيير : استهداف امني لحياته، اخذ مناحي عدة، اولا، يليه ارهاب غنائي وبرمج (برادة حديد-بروكسيد الاغذية المتعفنة) فماذا تولد تلك الشحنات؟ ولدت لنا حصارا سايكلوجيا مثيرا للقلق على الصعيد الموضوعي مضافا لما ورثناه من ابداعات الديكتاتورية الصدامية . فالمراوحة دائمية، اخذت طابعا رياضيا دقيقا احتوى علامة المساواة .

تشير بعض الدراسات والتقارير الى ان معدل الطاقة الغذائية بالسعرات الحرارية التي يتناولها الفرد في بعض البلدان العربية من ضمنها العراق مقاربة الى ١٩٥٠ سعرة حرارية بينما لمثيله في الولايات المتحدة الاميركية ٣٣٠٠ سعرة حرارية والتقدير المتفق عليه لمعدل الطاقة اللازمة لفرد متوسط النشاط هو ٢٧٠٠ سعرة حرارية يوميا! ومن المسلمات الاساسية الى حد بعيد ان كل البشر لهم نفس الحاجات اساسا طبعا دون الخوض في المشكلات الصحية الناجمة عن السكن الرديء، نقص ورداءة نوعية مياه الشرب..

اية لوعة تلدغ قلوبنا واي نسق سيعيشه طائر اليم ؟

واي شيء اضفنا لنصوع هالات حزننا؟!

مرارا تبجح رئيسنا المخلوع بتسليمنا (ترابا) ومن على شاشات التلفزة لم يقصد ابنية..

فهذه(الجزرة) وسط ثنائية الذات والموضوع هي سبب الاضطرابات النفسية الحادة وعد الاحساس بالاندماج الموضوعي السابق والحالي وتشهويات النظام المقبور(لننس مشكلة ارامل الحرب واطفال الشوارع..).

بعد كل هذا الهدم، تبرز مهمة معقدة، مهمة اعادة بناء الشخصية العراقية وهويتها الوطنية بناء سايكولوجيا اولا باعادة اعمار متينة لضرورة بناء اقتصادي -اجتماعي-سياسي اكثر تماسكا مما نصبوا اليه وعلى الورق فقط مرتكزين على وسائل الاتصالات الحديثة.. بما تملكه من سيطرة على العقول واساليب التفكير في المجتمع.. وباقي الوسائل المتاحة الاخرى فهل ينسى العراقيون هذه المعاناة ؟ التي قل مثيلها بمجرد النظر الى الفضائيات العربية والعالمية بزيادة مساحات الزمن الانثوي - فدون طبخ وعرض ازياء.. فيها وتقليل البرامج ذات الطابع الذكوري كنشرات الاخبار وشاهد على العصر وغيرها من برامج الصداع كما تدعي بها بعض الكتابات، ونرجو ألا يفهمنا اصحابها على انه انتقاص او مثلبة فالنبات طيبة فعلى شبكية العين البشرية(فلسجيا) الراصدة تكمن بقعة عمياء(Blindspot) ممكن ان تصيب كل الناظرين لواقعنا المرير اذا ما تمت الرؤية اليه ضمن مدياتها، وما احسب ان مساحات الزمن الانثوي تتعدى فاعلية مسكنات الم دون معالجة الاسباب الموروثة من الاخطاء السياسية البائدة، فمساحات الالم العراقي الاصيل تخطت تلك المساحات الانثوية.. لقد شبعنا من المسكنات والوعود ولنقفل جيب ذاكرتنا الطويلة الامد على رائعة مظفر النواب :-

ما اظن ارضا رويت بالدم والشمس
مثل ارض بلادي !
وما اظن حزنا كحزن الناس فيها ! لكنها بلادي
غير اني لابكي من القلب
ولا اضحك من القلب
ولا اموت من القلب
الا فيها

حمام الكاظم

عبد الحسين بريسم

تركتني أجر ثيابي
مثل نهر قديم
أسماكه تساقطت
مع الأمطار التي..
لم تات في موعدها
وانا..
لا أرى سنابل تتبعني
ولا أشم ..
رائحة الخبز
وانا ايضا
لاأعرف من المعنى
الا أنت
ساعتي عاطلة
فلم أجيء اليك..
في موعدنا على الجسر
أما زلت في انتظاري
الرجل الذي..
يركضون خلفه حفاة
ولم يصلوا
الأن قد وصلت اليه
أيها النهر
لاترفع صوتك عاليا
فإن الرجل المسموم
قد نام قبل قليل
أيها الجسر
اخفض رأسك حياء
لأن البهاء المقدس
فوقك ..
يحدق بالحمام والزائرين
أيها القلب ..
اطعني ولو قليلا
لاتقفز قبل رأسي
اليه..
فأربع مآذن
تقف عشقا لحبه
وقبتان
بملايين الحمام
ترفع ظله
وأنا
أبسط العيون سجادة
لأصلي

عرض كتاب

قراءة موجزة في القانون المطلق

علي ابراهيم الدليمي

عن منشورات بابل في المركز الثقافي العربي السويسري في بغداد، صدرت الحلقة الفلسفية الاولى من سلسلة الدراسات بعنوان" القانون المطلق " للدكتورة بتول قاسم ناصر بـ" ٢٤٠ " صفحة، الذي احتوى على المقدمة التمهيدية واربعة محاور فكرية متواصلة وهي: في الفلسفة: كروية العقل، وفي الدين والعلم: العلم الخطوة الثالثة للحقيقة وفي الانسان: الانسان الكامل، النهاية والبداية، وفي الادب والسيميولوجيا: جدل المربع والدائرة فضلاً عن التخطيطات والمصورات التوضيحية المعززة للبحوث.

وجاء في الاستهلال التمهيدي: بان هذا الكتاب يذهب الى وجود حقيقة مطلقة ثابتة تنظم كل الظواهر والموجودات وانها تكمن وراء هذه الظواهر والموجودات مما يجعلها الحقيقة الجوهرية لها وبنيتها الاساسية ونظامها الداخلي الثابت الذي يحكمها ويوجه مسيرة تطورها.

وفي الكتاب محاولة فلسفية مدروسة: بتقديم وصف لمبادئ هذه البنية او النظام او القانون العام المطلق، حيث هناك من لايؤمن بهذه المعرفة المطلقة، فالفلسفة القديمة ترى ان العقل كروي، وانه يبلغ ذاته غير مرة والى مثل هذا ذهبت بعض الفلسفات الحديثة فالفكر يسير في حركة دائرية في رحلة العلم والمعرفة... ينطلق في البدء من فكرة يبلغها في النهاية وقد تحققت واقعا وبهذا يعود الى نفسه بعد ان حقق نفسه والعود دائري .هذه الحقيقة التي التقى عليها الفكر الفلسفي يلتقي عليها معه الفكر العلمي بوصفهما يمثلان الفكر الانساني المحدود مع الفكر الديني بوصفه يمثل الفكر الالهي اللامحدود.

فالمعرفة الدينية هي المعرفة الالهية المطلقة السابقة على المعرفة البشرية والمعرفة العلمية هي المعرفة البشرية التي استطاعت اكتشاف القوانين الكلية المبثوثة في ثنايا الوجود وتختلف هذه عن المعرفة الفلسفية .

ان الفلسفة فروض مجردة قد تصدق وقد لاتصدق، اما المعرفة العلمية فهي معرفة ملموسة صادقة لذا فانها تمثل الانعكاس الصحيح عن المعرفة الكلية... فالانسان علاقة بين ذكر وانثى وما دامت العلاقة مصدرها احد النقيضين المكونين لها فان الانسان مصدره احد هذين العاملين ونقصد به العامل الذكري من حيث انه مصدر للعلاقة التي تضم الذكر والانثى.

وفي جدل المربع والدائرة يستعين البحث بنتائج السيميولوجيا وهو علم موضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع ولايكتفي بظاهرها بل يعمل على سبر غورها ويجهد نفسه ليعيد تحويلها الى معنى... ويعد اللغة جزءاً من علم العلامات او قد يعد علم العلامات جزءاً من علم اللغة وامتداداً له لان كل وحدة سيميولوجيا وكل تركيب دلالي شفاهياً كان او مرئياً هو كلمات او لغة او خطاب واذا كان هذا العلم يؤكد اهمية اللغة الطبيعية فانه لايحصر الثقافة داخل حدودها فالنص الثقافي لديه لايكون بالضرورة رسالة تبث باللغة الطبيعية ولكنه رسالة تحمل معنى متكاملاً وقد يكون رسماً او عملاً فنياً او مؤلفاً موسيقياً او بناية او صورة فوتوغرافية او فيلماً سينمائياً وهذه جميعاً تعد لغات من حيث انها تنقل رسالة من مرسلها الى متلق من خلال استعمال شفرة نوعية وذلك من دون ان تخضع لقواعد بناء اللغة الكلامية كما يقننها النحو .